

قصص للفتيان
العتبة العباسية المقدسة
اختر صديقك
وقصص أُخرى

اختر صديقك

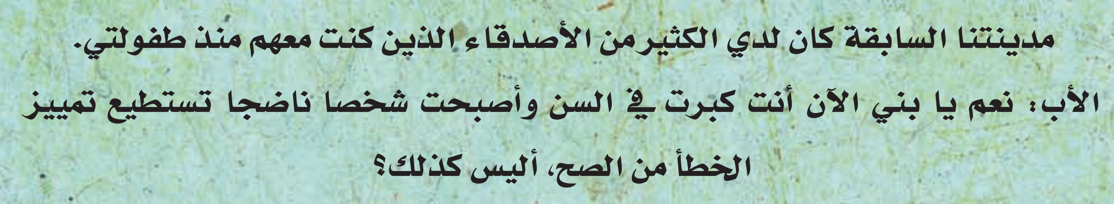
شاء القدر أن ينتقل مهند مع عائلته الى مدينة أخرى بسبب عمل والده الذي يحتم ذلك الأمر، بدأ مهند بجمع أغراضه الشخصية بعد أن عاش فترة طفولته حتى بلغ من العمر الخامسة عشرة، وذهب ليودع أصدقاءه الذين كان يقضي اغلب الوقت معهم، لتبدأ رحلة الذهاب الى تلك المدينة التي لا يعرف عنها شيئا، وهو في طريقه كان يفكر بشكل المكان الذي سيعيش فيه، كما ويتصور الأصدقاء الذين سيقضي معهم وقته ويتساءل، هل سيكونون مثل أصدقائه القدماء؟ بعدها نزلت عائلة مهند في بيتها الجديد، وأكملوا جميع المتطلبات التي تخص السكن، وقرر والد مهند الذهاب الى المدرسة لكي يكمل إجراءات تسجيل مهند فيها، مرّ أسبوعان ومهند لم يجد الأصدقاء المناسبين له، بدا عليه الحزن وهو يشعر بالوحدة؛ لأنه اعتاد وجود أصدقاء معه، وفي إحدى الليالي وبينما مهند جالس مع عائلته يتناولون العشاء، لاحظ والده ذلك عليه وسأله: ما بك يا بني لمَ أنت حزين هكذا؟

التفت مهند الى والده وقال: مضى أكثر من أسبوع ونحن في هذه المدينة ولم أستطع إيجاد الصديق الذي أقضي بعض وقتي معه باللعب.

الأب: هذا أمر طبيعي يا ولدي فنحن لم نمضِ وقتا طويلا في هذه المدينة، واختيارك لصديق يحتاج وقتا لكي تستطيع اختيار الشخص المناسب لهذه العلاقة المهمة.

مهند: كيف ذلك يا أبي؟ وأنا عندما كنت في





مدينتنا السابقة كان لدي الكثير من الأصدقاء الذين كنت معهم منذ طفولتي.

الأب: نعم يا بني الآن أنت كبرت في السن وأصبحت شخصا ناضجا تستطيع تمييز الخطأ من الصح، أليس كذلك؟

مهند: نعم يا أبي.

الأب: وأنا بدوري يجب عليّ مساعدتك في الاختيار الصحيح لكل شيء يخص حياتك، ومنها اختيار الأصدقاء المناسبين.

مهند: قلت إن القرآن الكريم والشريعة الإسلامية ذكرا موضوع الصداقة، كيف ذلك؟

الأب: نعم التفاتة جيدة، اذهب واحضر لي القرآن الكريم من على المكتبة وتعال اجلس الى جانبي.

مهند: حاضر يا أبي العزيز.

الأب: يؤكد القرآن الكريم ويوضح لنا، من أراد اختيار الصديق عليه معرفته أولا قبل بناء تلك العلاقة المهمة؛ لذلك أكد الله سبحانه وتعالى وبين النوع الإيجابي والنوع السلبي منها، وكل واحدة وتأثيرها على الإنسان، ويعطي سبحانه وتعالى أيضا السبب لبناء علاقة الصداقة بالرغم من وجود رابطتي النسب والقرابة إلا أنها أحيانا لا تكفي؛ لذلك جاءت الصداقة لتملأ الفراغ الروحي والنفسي الذي قد يحدث لدى الإنسان، انظر الى هذه الآية الكريمة من سورة النور آية رقم 61 ماذا تقول: ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا





من بُيُوتكُمْ أَوْ بُيُوت آبَائكُمْ أَوْ بُيُوت أُمَّهَاتكُمْ أَوْ بُيُوت إخْوَانكُمْ أَوْ بُيُوت أَخَوَاتكُمْ أَوْ بُيُوت أَعْمَامكُمْ أَوْ بُيُوت عَمَّاتكُمْ أَوْ بُيُوت أَخْوَالكُمْ أَوْ بُيُوت خَالَاتكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتحَهُ أَوْ صَديقكُمْ ﴾ وهنا تشريع إلهي بجواز الأكل في بيت الصديق ومقارنة مكانته بمكانة الأقارب، ودلّت الآية على أنه لا حرج عليك أن تأكل من بيت ابنك، أو أبيك، أو أمك، أو أخيك، أو أختك، أو عمك، أو عمتك، أو خالك، أو خالتك، أو أن يعطيك صاحب البيت مفتاح بيته، فلَكَ أن تأكل إن أردت، أو أن تأكل من بيت صديقك، فلا ذنب عليك في الأكل إذا علمت أنهم لا يكرهون ذلك.

مهند: لم أكن أعلم بذلك، فقد كان صديقي أحمد دائما ما يدعوني الى تناول الطعام في منزلهم، ولكنني أرفض ظنًا مني أنه ليس من الأدب.

الأب: وها أنت الآن عرفتَ يا بني، فنحن نحتاج الى القرآن الكريم في كلّ حياتنا...

مهند: وماذا عن أهل البيت (عليهم السلام) كيف ذكروا لنا الصداقة؟

الأب: جاءت بصورة إرشادات ونصائح لنا نعتمدها في تكوين علاقة الصداقة مع الاخرين، فيريدوننا أن نحدد علاقة الصداقة.

مهند: وكيف ذلك؟

الأب: لكلّ شيء في هذا الكون الذي نعيش فيه حدود والصداقة أيضا لها حدّ معين، قال الإمام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام): ((لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته، وغيبته، ووفاته)) المصباح المنير2 / 858

مهند: لقد فهمت، كان هناك شخص في مدرستنا يتلفظ بالكلمات السيئة مع أصدقائه وكان شخصاً معروفاً بذلك.

الأب: نعم هذا الشخص الذي ذكرته يصفه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) بأنه أحمق.

مهند: وماذا يعني الأحمق يا أبي؟

الأب: وهي صفة تطلق على الشخص الذي لا يستعمل عقله في إدارة الأمور، فيكون دائما مفسدا لكل شيء بما في ذلك علاقته مع الآخرين، قال الصادق (عليه السلام): ((إياك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنه يريد نفعك فيضرّك، ويقرّب منك البعيد، ويبعّد منك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدّثك كذّبك، وإن حدّثته كذّبك، وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئا)) بحار الأنوار 71 /193.

مهند: شكراً لك يا أبي العزيز لهذا التوضيح المهم، ولكن قبل أن أذهب الى النوم أريد منك أن تضع لي الشروط التي اعتمدها في اختيار الصديق.

الأب: نعم وبكل سرور وهي كثيرة ولكنني سأذكر



لك أهمها.

مهند: لحظة يا أبي!

الأب: ماذا هناك يا مهند؟!

مهند: سأحضر ورقة وقلما وأكتب هذه الشروط.

الأب وهو يضحك: حسنا اذهب.

مهند: الآن يا أبي اذكر لي الشروط.

الأب: اكتب يا عزيزي، أوّلها: هي الأخلاق لأنها أهم الأمور التي نعتمدها في اختيار الأصدقاء، أمّا الشرط الثاني لابد من الصدق لأنه يؤدي الى علاقة صداقة حقيقية، أمّا الصفة الأخرى فهي مساعدة الآخرين وأنا أدعوك عندما تشاهد أحد الأشخاص وهو يسعى الى مساعدتك ومساعدة الآخرين، وتراه يحرص على ذلك فعليك أن تتخذه صديقا دون تردد؛ لأنه سيكون سندا لك ويعكس هذا عليك لتكون مثله في حياتك، اما الشرط الأخير الأساسي: فهو الالتزام وعلى رأسها الديني.

مهند: شكرا لك كثيرا يا أبي العزيز، لقد كان حديثا مهماً وشيقاً استطعت أن أفهم الكثير من الأمور التي تخص الصديق...



الثبات على المبدأ



علي فتى في السادسة عشرة من عمره، وهو معروف بين الجيران بأخلاقه والتزامه الديني وأيضا من المتميزين والمجتهدين في دراسته، يبدأ يومه منذ الصباح الباكر وينهض ليصلي الصبح في وقتها من بعد ذلك يتهيأ للذهاب الى المدرسة، على عكسه فهناك مجموعة من الصبية في المنطقة التي يسكنها علي كان هؤلاء يقضون أكثر وقتهم باللعب واللهو فهم لا يذهبون إلى المدرسة، ولا يحترمون الكبير أو يعطفون

على الصغير، ولا يقربون الصلاة، ويرتكبون الأفعال السيئة التي جعلت أهل القرية جميعاً وحتى أسرهم ينبذونهم أما علي فقد صار في منطقته ومدرسته قدوة لكل الصبية الذين يعرفونهم وينصح الأهالي أبناءَهم بالاقتداء به ليكونوا مثل أخلاقه، إلّا أن مجموعة الصبية دائما ما يغتاظون من معاملة الآخرين لهم



اتفق الصبية أن يوقعوا عليا في فخ؛ محاولة منهم لجره إليهم، جلسوا ووضعوا خطة لتنفيذ ما يريدون وكان على رأس هؤلاء الصبية شخص اسمه رامي الذي حرّض البقية على علي، وفي يوم من الأيام وبينما كان علي ذاهبا الى المسجد لأداء الصلاة بدأ الصبية وعلى رأسهم رامي يراقبونه من بعيد وعندما اقترب منهم ذهب رامي مسرعا وصار يسير الى جانبه و يتحدث معه.

رامي: مرحبا يا علي، كيف حالك؟ هل تقبل أن نذهب معك الى المسجد لكي نصلي؟

علي: نعم، بكل سرور.

ذهب الصبية مع علي وهم يسيرون في طريق المسجد وبدأ الحديث يدار بينهم عندها قال رامي: لقد بقيت يوم أمس الى وقت متأخر من الليل وأنا أشاهد مباراة كرة القدم لقد كانت حماسية جدا.

تفاعل الصبية البقية معه وأظهروا الاهتمام بالأمر التفت رامي الى علي وقال له: ألم تشاهد المباراة يا علي؟

علي: لا يا صديقي لم أشاهدها لأنها كانت في وقت متأخر من الليل بحسب قولك وأنا غير معتاد على السهر.



رامي: لقد فاتتك الكثير من المتعة يا هذا، لماذا تقيّد نفسك فأنت مازلت صغيراً في السن؟ تمتع في حياتك واخرج معنا.

علي: نعم، أنا أقضي بعض الوقت في التمتع ولكن الباقي من وقتي هو للدراسة وإنجاز بعض الأمور الخاصّة بالمنزل.

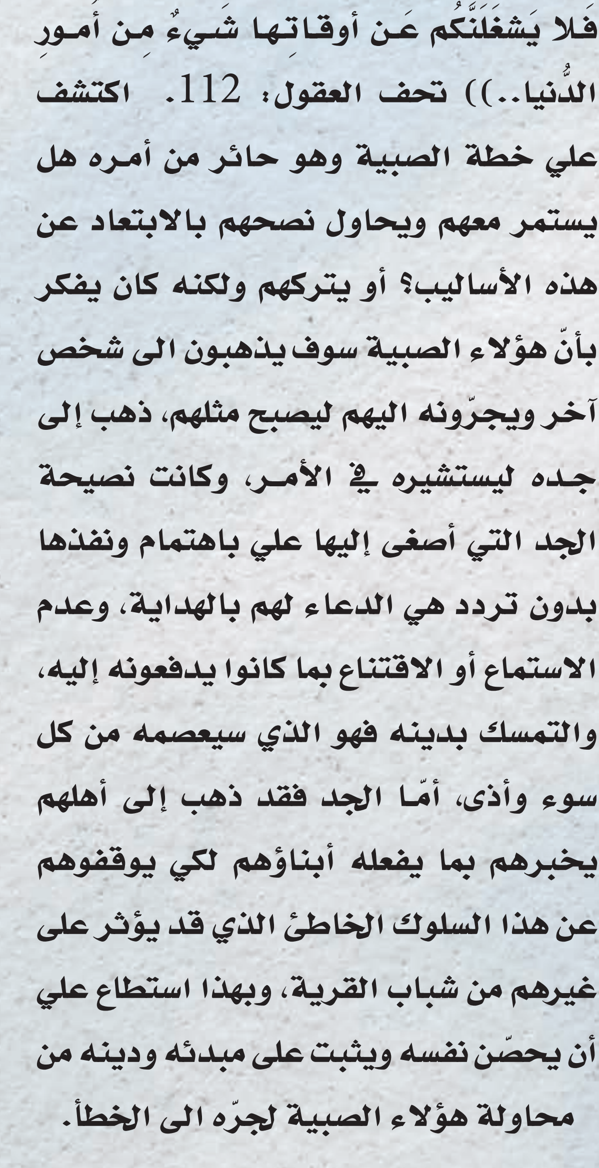
التفت رامي الى الصبية الآخرين وبدأ يتحدّث لهم عما يقوم به من لعب وكيف أنه يقضي وقته مع أصدقاء تعرّف عليهم أكبر منه سنا وبدأ يخرج معهم



عاد علي الى المنزل والتفكير لا يفارقه بما قاله رامي والصبية الآخرين، وبدأ يتساءل هل صحيح أنه يقوم بأعمال لا تناسب عمره؟ وأنه عليه أن يتمتع بحياته ويرفّه عن نفسه كالبقية؟ ذهب علي الى جده وأخبره أنّ رامي والصبية الآخرين طلبوا الذهاب معه الى المسجد لأداء الصلاة، فرح الجد بذلك ولكنه طلب منه الحذر، مضى أسبوع وهؤلاء الصبية يداومون على الذهاب مع علي الى المسجد، حتى اعتاد عليهم وأخبر جده أنّهم كانوا صادقين في تصحيح حياتهم والالتزام، وفي احد الأيام بدأ الصبية محاولة تغيير تفكير علي وهم يُرغّبونه ويدعونه للذهاب معهم واللهو طوال اليوم، عندها قال لهم علي: أيها الأصدقاء عمل اليوم لا يجب أن يؤجل للغد، والصلاة على أوقاتها كما قال الإمام عليّ (عليه السّلام): ((لَيسَ عَمَلٌ أحَبَّ إلَى اللهِ جلّ جلاله مِنَ الصَّلاةِ،



فَلا يَشغَلَنَّكُم عَن أوقـاتِها شَيءٌ مِن أُمـورِ الدُّنيا..)) تحف العقول: 112. اكتشف علي خطة الصبية وهو حائر من أمره هل يستمر معهم ويحاول نصحهم بالابتعاد عن هذه الأساليب؟ أو يتركهم ولكنه كان يفكر بأنّ هؤلاء الصبية سوف يذهبون الى شخص آخر ويجرّونه اليهم ليصبح مثلهم، ذهب إلى جده ليستشيره في الأمر، وكانت نصيحة الجد التي أصغى إليها علي باهتمام ونفذها بدون تردد هي الدعاء لهم بالهداية، وعدم الاستماع أو الاقتناع بما كانوا يدفعونه إليه، والتمسك بدينه فهو الذي سيعصمه من كل سوء وأذى، أمّا الجد فقد ذهب إلى أهلهم يخبرهم بما يفعله أبناؤهم لكي يوقفوهم عن هذا السلوك الخاطئ الذي قد يؤثر على غيرهم من شباب القرية، وبهذا استطاع علي أن يحصّن نفسه ويثبت على مبدئه ودينه من محاولة هؤلاء الصبية لجرّه الى الخطأ.





كانت ليلة عصيبة على هادي وهو يحاول النوم إلا أن الكوابيس والأحلام لا تفارقه، استيقظ في الصباح ونزل من السلّم بعدما نادته والدته لكي يتناول وجبة الإفطار ويتهيأ للذهاب الى المدرسة، على غير العادة جلس هادي أمام المائدة وعليه ملامح التعب، فهو لا يستطيع فتح عينيه من شدة النعاس.

قالت الأم: ما بك يا هادي ألم تنم الليلة الماضية؟

هادي: بلى يا أمي لقد نمت ولكن كثرة الكوابيس والأحلام أرهقتني.

الأم: ماذا حلمت؟

هادي: إنها أحلام غريبة، فبينما أنا أسير في الطريق الى المدرسة هبت عاصفة قوية ولم أستطع الوقوف على الأرض بسببها، وطرت ولكن عامودا اعترضني فتشبثتُ به، بعدها صحوت من النوم.

الأم وهي تبتسم: ربّما هذا الحلم يدل على أنك على وشك السقوط في أمر سيئ، وساعدك ذلك العامود، عليك الحذر والتدقيق في اختياراتك.



هادي: ولكن يا أمّي هل من المعقول ذلك؟ بعد أن صحوت ورجعت للنوم مرة أخرى، حلمت أنني أسير في طريق لا نهاية له، وهو مظلم وكنت اتخيل شخصا طويل القامة يسير خلفي ولكن خياله لا يدل على أنه إنسان عادي بل كان شكله كبير الحجم ومربع الشكل، حاولت الالتفات ولكن لم أستطع وبقي يتبعني الى أن أفقت من النوم مرة أخرى وأنا خائف.

الام: يبدو أنك تقضي وقتا طويلا في استعمال الموبايل لفترة طويلة من دون معرفتك الهدف من تصفح المواقع الإلكترونية.

هادي مطأطئ رأسه: نعم يا امي، ولكن هل من



الممكن رؤية الإنسان في الليلة الواحدة أكثر من حلم؟

الأم: نعم يا بني ذلك ممكن، ماذا حلمت غير هذين الحلمين؟

هادي: لم أحلم غير هذين الحلمين، ولكن تذكرت أنني في الأسبوع الماضي مرّت عليّ رؤية في المنام، كنت واقفا أمام طريقين، الأول: كان جميلا وفيه الأضواء الملونة ومليء بالصخب والموسيقى، ومجموعة من الأولاد يلعبون وهم ينادوني لأذهب معهم، أمّا الطريق الآخر فقد كان عاديا لا يحتوي على تلك الأضواء، إنما إنارته بسيطة وفي نهايته رجل كبير، ملامح ووجهه غير واضحة، يرتدي ملابس بيضاء لم يناديني كما فعل الأولاد في الطريق السابق، وشعوري يخبرني أنه يريدني الدخول في طريقه.





الأم: عزيزي هادي مثل هكذا أحلام إشارة لك أن تبتعد عن أصدقاء السوء، الذين يريدون منك الاختلاط بهم، وتكون مثلهم غير مكترث للوقت الذي تقضيه في اللعب واللهو تاركا واجباتك المدرسية والحياتية الأخرى، لذا عليك الحرص على اختيار الأصدقاء الصالحين.

هادي وهو يبتسم: إنك مفسّرة جيدة للأحلام يا أماه، لم أعلم بذلك من قبل، ما قولك في الحلم الذي يجعلني أشعر بالتعب والإرهاق وعدم استطاعتي الحركة؟

الأم: بحسب معرفتي بهذه الأمور يا بني، الذي يرى في المنام أنه متعب ويشعر بالإرهاق؛ ذلك أنه يعيش في حياته وحيداً بعيداً عن الآخرين لا يختلط بهم، وأنت كذلك ولكن لا تشعر؛ بسبب قضاء أكثر وقتك في غرفتك

وأنت تلهو بالألعاب الإلكترونية، لذا عليك تنظيم وقتك وتخصص لكل شيء وقته المعين، فالإنسان بطبعه اجتماعي يأنس بالآخرين ويتعايش معهم.

هادي: شكرا يا أمي على توضيحك، الآن أشعر بالارتياح سوف أروي لك الأحلام في قادم الأيام؛ لكي أستفيد من هذه النصائح التي قدمتيها لي، والآن أنا على استعداد كامل للذهاب الى المدرسة.

الأم: حفظك الله يا بني وأنار طريقك ووفّقك لتحقيق أهدافك.





العتبة العباسية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الطفولة والناشئة

قصة اختر صديقك

وقصص أُخرى

قصة : أحمد صالح

رسوم: زاهد المرشدي

تصميم : نورالدين اللامي

التدقيق اللغوي: أحمد كاظم الحسناوي

سنة الطبع

2024